Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن أخصصه لمثل هذا الكتاب بحيث يكون فى دراستى شىء من الاتزان ، فلا يطغى قديم على حديث ؟ فى رأيى أنه كلما أنفقت ألف ساعة فيما يقال عن الموضوع عند الباحثين المعاصرين ، يكفى أن أنفق ساعة واحدة فى نظرة أنظر بها إلى ما قاله صاحبنا القديم ، ويكون ذلك على سبيل اللهو والتسلية الذى لا جد فيه — وإن كان ذلك كذلك فقد كان ينبغى أن يصدر ألف كتاب فيها ثقافة حديثة كلما صدر كتاب واحد قديم — لكن انظر إلى ما تخرجه لنا المطابع هذه الأيام واعجب .

إن كل أنواع العزلة شر على الحياة الخصبة المليئة ، إلا إن كانت عزلة مؤقتة فيها استعداد لما بعدها ، وشر أنواع العزلة جميعاً هى العزلة الفكرية عن سائر العالم ؛ فليس الفكر طاحونة تدور فى الهواء ولا تطحن شيئاً ، إنما الفكر يدور فى أبحاث علمية من طبيعة وكيمياء ونبات وحيوان ونفس واجتماع واقتصاد وزراعة وتجارة وحرب ، ونظم سياسية ونظم تربوية وغيرها ، وفى كل هذه الأمور يكتب المؤلفون من رجال الغرب عشرات الكتب تلو عشراتها ، فهل نترك هذه الأكداس الفكرية كلها ، لتنطوى على أنفسنا فى جب مظلم ملىء بالتراب ، فننفض الغبار عن كتاب قديم فيه — مثلاً — أسماء الخيل عند العرب أو ذكر الأعشاب وطرائق تحضيرها والعلاج بها ، ونهش ونبش لهذا الكنز الثمين ، ونروح نغدق عليه المال على فقرنا ، والورق على ما نحن فيه من مجاعة ورقية ، ونشغل